"بصیرتِ قرآن" للشیخ آصف قاسمی: منهج و خصائص

(*"Baṣīrat-e-Quran"* by *Āṣif Qāsmī*: Methodology and Characteristics)

محمد سعید*

** الدکتور رب نواز

*** الدکتور سمیع الله

Abstract

This article studies the methodology and characteristics of "*Baṣīrat-e-Quran*", a Qur'ānic commentary written by *Mawlānā Muhammad Āsif Qāsmī*, founder of "*Dārul 'Uloom* Canada" and the great grandson of one of the founders of "*Dārul 'Uloom Deoband" Mawlānā Qāsim Nānotavī*. It finds that the referred tafsīr is among the significant commentaries of the Quran that address the contemporary issues in the light of Qur'ānic verses. Keeping in view the modern Western society, the *tafsīr* discusses modern social issues such as family planning, homosexuality, retribution, and racism etc. It also disproves the notions and concepts of *Qādiānīs* and *Munkireen-e-Ḥadīth*.

Key Words: *Tafsīr, "Baṣīrat-e-Quran", Muhammad Āsif Qāsmī,* Characteristics

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين وعلى كل من دعا بدعوته واستمسك بسنته وجاهده الى يوم الدين، وبعد! فإن القرآن كلام الله

* الباحث في الدكتورة بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين، الجامعة الاسلامية العالمية، اسلام آباد

* * الاستاذ المساعد بقسم الدراسات الاسلامية، جامعة هايي ثيك ثيكسلا

***المحاضر فی قسم اللغة العربية، بجامعة التربية، لاہور

عزوجل وفيه تفصيل كل شيء وفيه رشد وهداية لكل زمان ولجميع الاحوال، ولاجل هذا استنبط منه العلماء والأئمة الاحكام لجميع جوانب الحياة ولجميع الازمان والاحوال؛ ويظهر هذا من التفاسير للمفسرين من عصر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الى هذا العصر الجديد۔ في العصر الجديد تغيرت الاحوال اكثر من العصور الماضية، وحدثت فيه الاحوال الجديدة منها الاجتماعية والعلمية الى غير ذلك من الاحوال؛ فاهتم العلماء لحلّ هذه القضايا في تفاسيرهم وكتبهم، ومنهم من العلماء المعاصرين الشيخ محمد آصف القاسمي النانوتوي الذي كتب تفسيره باسم بصيرت قرآن واهتم فيه على الاخص بالقضايا اجتماعية معاصرة والتفسير العلمي ووضحه توضيحا علميا، وهكذا النقد على الفرق المنحرفة الضالة القاديانيين ومنكري الحديث، فتكلمنا في هذا البحث عن هذا الاهتمام للشيخ آصف القاسمي النانوتوي وعن الخصائص والميزات لتفسيره بصيرت قرآن۔ اولاً نُعرّف بالشيخ آصف القاسمي وتفسيره ثم نتكلم عن الميزات، بعون الله تعالى وتوفيقه۔

التعريف بالمؤلّف الشيخ محمد آصف القاسمي النانوتَوي

هو محمد آصف القاسمی بن محمد طاهر القاسمي[1] بن الحافظ محمد أحمد[2] بن محمد قاسم النانوتوی۔[3] وُلد سنة 1939م في قرية ديوبند في بيت معروف بالعِلم والتديُّن وكان جدّه رئيساً لدارالعلوم ديوبند، بدأ بالدرس بدارالعلوم ديوبند من البداية حتى إلى الدرجة السابعة من الدراسة المنهجية، ثم هاجر إلى

1 هو الشيخ محمد طاهر القاسمي بن محمد احمد بن قاسم النانوتوي، (1903م - 1952م) ولد بقرية ديوبند الإقليم يو پي، ودرس في دارالعلوم ديوبند من كبار علمائه، وكان نائب رئيسا لدارالعلوم ديوبند، وكان مُديراً لدارالصنائع۔ يُنظر محمد سعيد، منهج الشيخ آصف القاسمي في تفسيره بصيرتِ قرآن (رسالة ماجستير بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية اصول الدين، الجامعة الاسلامية العالمية – اسلام آباد، 2015م)، 25، 26۔

2هو الشيخ الحافظ محمد احمد النانوتوي بن الشيخ محمد قاسم النانوتوی (1279ھ الموافق 1862م - 1347ھ الموافق 1928م)، ولد في نانوته الهند۔ درس بدارالعلوم ديوبند ثم عُيّن مدرساً فيه، وتَتَلمذ على شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي والشيخ محمد يعقوب النانوتوي، الشيخ رشيد احمد الكنكوهي۔ وكان رئيساً لدارالعلوم ديو بند۔ يُنظر السيد محبوب الرضوي، تاريخ دارالعلوم ديوبند (لاهور، الميزان، 2005م)، 228، 232۔

3 هو الشيخ محمد قاسم النانوتوی بن الشيخ أسد على بن غلام شاه، (1248ھ - 1298ھ) ولد في نانوته، الهند۔ درس من الشيخ عبدالغني الدهلوي، شارك الشيخ في الجهاد ضِدّ الإنجليز سنة 1857م وسُجِّن بهذا السبب۔ أَسّس دارالعلوم ديوبند۔ من كتبه: تحذير الناس، انتصار الإسلام، تصفية العقائد ۔۔۔ يُنظر الحافظ محمد اكبر شاه البُخاري، أكابر علماء ديوبند (لاهور، إدارة إسلاميات، 1419ھ)، 21، 26۔

باكستان سنة 1958م- ودرس السنة الثامنة أي دورة الحديث من الشيخ محمد يوسف البِنوري بجامعة العلوم الإسلامية بِنوري تاون كراتشي، ثم ذهب بأمر الشيخ البِنوري للتخصُّص في الفقه إلى الشيخ مفتي ولى حسن التونكوي وتخرّج منه أيضاً، وبدأ بتدريس القرآن الكريم قراءةً وحِفظاً إلى الأطفال وايضا كان يُدرّس الكتب الإبتدائية من الدراسة المنهجيّة بدارالعلوم فاروق أعظم، نارتهِ ناظم آباد كراتشي، ثم بدأ بتدريس القرآن الكريم مع ترجمته إلى الأساتذة للمدارس العصرية وغيرهم حتى اللحظة هو مشتغل بتدريس تفسير القرآن الكريم وترجمته- ذهب الشيخ آصف القاسمي إلى كِندا (Canada) لزيارة أقربائه ولكن الناس هناك اصّروا عليه أن يسكن معهم واستمرّ اصرارهم حتى قضى الشيخ بالسكن هناك سنة 1990م وبدأ يسكن هناك في المدينة مِسي ساگا (Mississauga) وفي نفس السنة بدأ بتأسيس المدرسة هناك وسمّاه بـ الجامعة الإسلامية كِندا-

كان الشيخ آصف القاسمي صُحفياً وكان يكتب الأجوِبة للأسئِلة الدينيّة في الجريدة "اخبار جهان" بـ كراتشي واستمرّ عليه لثلاث سنوات ثم انقطع بعد ذهابه إلى كندا وبدأ بإصدار الجريدة للمعلومات الدينية "بصيرت انترنيشنل" في اللغة العربية والإنجليزية في كِندا- هكذا الشيخ أَسّس مدرسة بإسم "دارالعلوم فاروق أعظم" في نارتهِ ناظم آباد كراتشي سنة 1969م وتطوّرت هذه المدرسة إلى الأقسام متعددّة، وهي تشتمل على عدة اقسام منها: قرأة القرآن الكريم، حِفظ القرآن الكريم، التجويد والقراءات، الدراسة المنهجيّة، مدرسة عصرية، كليّة اللغة الأُرديّة والعربيّة، المعهد للكومبيوتر، مركز الرِفاهي للطّب، مَوطِن الصِناعة للنساء-

ومن المعلوم أن الشيخ آصف القاسمي درس بدارالعلوم ديوبند والجامعة الإسلامية بنوري تاون كراتشي فله أساتذة من كليهما ومنهم: شيخ الفقه والأدب إعزاز علي،[4] والشيخ ابراهيم البَلياوي،[5] والشيخ القارئ

4هو الشيخ إعزاز علي ولد في قرية أمروهه، مراد آباد الهند (1301هـ/ 1882م - 1374هـ/ 1955م) درس بدارالعلوم ديوبند ثم عُيّن مُدرّساً فيه، من اساتذته الشيخ محمود الحسن الديوبندي، والشيخ رسول خان الهزاروي- ومن تلامذته الشيخ مفتي محمد شفيع، والشيخ قارئ محمد طيّب، والشيخ حِفظ الرحمن السيوهاروي- من كتبه: نورالإيضاح الفارسي، ونفحة العرب --- يُنظر البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 137، 140-

5 هو الشيخ إبراهيم البلياوي (1304هـ - 1388هـ) ولد في الشرق يوپي الهند في أُسرة علمية دينية وكان أصله من مُديريّة جهنگ، من إقليم بنجاب- التحق بدارالعلوم ديوبند وعُيّن مُدرّساً فيه ثم أنتخب رئيساً له ايضاً- ومن مصنفاته: رسالة مصافحة، ورسالة التراويح، أنوار الحكمة --- الرضوي، تاريخ دارالعلوم ديوبند، 215، 217-

سالِم القاسمي،[6] والشيخ أنظر شاه،[7] والشيخ السيد محمد يوسف البِنوري،[8] والشيخ المفتي ولى حسن التونكوي،[9] وغيرهم رحمهم الله تعالى۔[10]

ومن مصنّفاته: تفسير بصيرتِ قرآن (ستة أجزاء)، ترجمة القرآن الكريم باللغة الأُردوية، آسان قرآني نصاب، مقرّرات دراسيّة من القرآن الكريم لإصلاح الناس، مفتاح القرآن (وهو ملخص لجميع السُوَر القرآن الكريم، فضائل ومسائل عُمرة، مشيني ذبيحه كي شرعي حيثيت" (الحكم الشرعي للذبيحة

---

6 هو الشيخ قارئ سالِم القاسمي بن الشيخ القارئ محمد طيّب ولد سنة (1344ھ/ 1926م۔ التحق بدارالعلوم ديوبند۔ من أساتذته بدارالعلوم الشيخ شبير أحمد العُثماني، والشيخ حُسين احمد المدني، والشيخ إعزاز علي، وأبوه الشيخ قارئ محمد طيّب وغيرهم۔ عُيِّن الشيخ مُدرّساً بدارالعلوم وكان نائب رئيسا لدارالعلوم في زمن رئاسة والده وبعده وفاة والده اصبح رئيسا له، وكان عضوا لمجلس الفقهي الأزهر۔ ومن مصنفاته: مبادي التربية الإسلام، والخطبات لخطيب الإسلام --- يُنظر البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 497، 498۔

7 هو الشيخ أنظر شاه بن الشيخ أنور شاه الكشميري (1933م -2016م) درس بدارالعلوم ديوبند ثم أصبح مُدرّساً فيه وكان مُديراً لقِسم التعليم بدارالعلوم، ومن كتبه: نقشِ دوام، تعليقات على فتح القدير لابن الهمام --- يُنظر wikipidia۔org انظر شاه، 15 يناير 2018م الموعد 7:45AM۔

8 هو الشيخ السيد محمد يوسف البِنوري (1326ھ – 1397ھ) ولد في مُديرية مردان، درس بدارالعلوم ديوبند من اساتذته: الشيخ أنور شاه الكشميري والشيخ ظفر أحمد العثماني۔ له خَدمات في السياسة وكان مُديراً لجمعية العلماء الإسلام لإقليم خيبر بختون خواه۔ أسّس المدرسة "الجامعة العلوم الإسلامية العربية" في كراتشي وكان رئيساً لِحركة ختم النُبوة --- ومن مصنفاته: معارف السنن شرح للجامع الترمذي، يتيمة البيان في حلّ مشكلات القرآن --- يُنظر الحافظ اكبر شاه بخاري، بيس علماء حق (العشرون من علماء الحق)، (لاهور، مكتبة رحمانية)، 308، 312۔

9 هو الشيخ المفتي ولي حسن التونكوي بن مفتي أنوار الحسن ولد في تونك (Tonk) الهند۔ (المتوفى 1428ھ/ 1995م – 1428ھ/ 1995م)، درس بدارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ ومظاهر العلوم سهارنبور ثم التحق بدارالعلوم ديوبند۔ هاجر إلى باكستان۔ ثم كان يدرس بالجامعة دارالعلوم كراتشي وفي الجامعة العلوم الإسلامية كراتشي، وكان شيخ الحديث ورئيس المدرّسين ورئيس الإفتاء بها ايضاً۔ من مصنَّفاته: تاريخ لأصول الفقه، بيمه زندكي كي شرعي حيثيت (حكم الشرعي لحياة التأمين) --- يُنظر البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 274۔

10 يُنظر سعيد، منهج الشيخ آصف القاسمي في تفسيره، 32، 36۔

الميكانيكية)، اسلام کا نظام تجارت (نِظام التجارة في الإسلام والقضايا حوله في ضوء الشريعة)، "اسلامي سزائیں" (العُقوبات الإسلامية)، فضائل الصلوة، فضائل الزكوة، الحج، التأمين الإسلامي۔۔۔[11]

التفسیر "بصیرتِ قرآن" ومنهجه

یحتوي تفسیر "بصیرتِ قرآن" علی ستة أجزاء وقد کتبه مؤلفه في سبع وعشرین سنة وانتهی منه سنة 1426ھ وطُبع من مکتبة بصیرتِ قرآن، نارتھ، ناظم آباد کراتشی باکستان۔ ویقول الشیخ في سبب تألیفه أن اباه الشیخ محمد طاهر القاسمي کان یتمنّ أن یکتب تفسیراً للقرآن الکریم بأسلوب جدیدٍ؛ وقد کتب ترجمة وتفسیر لِعشرة أجزاء الأُوَل من القرآن الکریم بإسم "تقریر القرآن" ولکن ضاعت هذه المسوّدة بعد وفاته، ولعلّ لعلّ هذا الشعور بالحِرمان هو سبب لِتوفیق کتابة هذا التفسیر۔[12] وقد طالب منه بعض زملائه ایضاً أن یکتب تفسیراً للقرآن الکریم۔[13]

من منهج الشیخ آصف القاسمي في تفسیره أنه یذکر في بدایة کلّ سور عدد الآیات والرکوعات والحروف والکلمات، ثم یذکر التعارّف لکل سورة وهکذا ملخص السورة ایضا، ثم بعد ذکر الأیات یُترجم ترجمة معنویة للقرآن الکریم، ویاتي بعده توضیح الکلمات الصعبة والتفسیر۔ أحیاناً الشیخ یضع عناوین مستقِلّة ویُوضّح ویُفسّر الآیة أو الآیات بالتفصیل إذا کانت الحاجة إلیها واحیانا بدونها۔ اهتم في تفسیره بالتفسر المأثور حیث یذکر الاحادیث النبویة علی صاحبها الصلوة والسلام واقوال الصحابة رضي الله عنهم واقوال التابعین رحمهم الله تعالی، هکذا یهتم الشیخ بالتفسیر بالرأي فیذکر المباحث العقدیة والکلامیة اللُغَویة وما الی ذلك، ویتکلم عن القضایا الفقهیة والقضایا المعاصرة والتفسیر العِلمي ویذکر أسباب النزول والمناسبات بین الآیات والسُوَر والناسخ والمنسوخ وفضائل الآیات والسُوَر أیضاً۔ اهتم بالقضایا التاریخیّة والإجتماعیّة المعاصرة ویستنبط منه ایضاً۔ احیانا یذکر الإسرائیلیات في تفسیره مع الرد علیه، وهکذا یردّ علی الفِرَق المنحرفة الحدیثة مثل القادیانیین ومنکروا الحدیث وغیرهم۔ استخدم الشیخ في تفسیره أُسلوباً سهلاً واضحاً ومفهوماً عند عامة الناس لفهم القارئ من غیر غموض ولا لُبس، ویبتعد في آرائه عن التکلّف والتعقید ویُفسّر معنی الکلمات أو الآیة بأقرب طریق وأبعدها عن التکلف وحاول أن یؤضِّح مفهوم الآیة بإختصار۔

خصائص للتفسیر "بصیرتِ قرآن" ومزایاه

11 یُنظر نفس المصدر، 293، 299۔

12 الشیخ محمد آصف القاسمي، تفسیر بصیرتِ قرآن (کراتشي، مکتبه بصیرت قرآن)، مقدمة، 8۔

13 یُنظر سعید، منهج الشیخ آصف القاسمي في تفسیره، 38۔

لا شكّ أنّ لكلّ تفسير مزاياه وخصائصه يمتاز به عن غيره وهكذا لِتفسير بصيرتِ قرآن أيضاً بعض الخصائص يتميّز بها من التفاسير الأُخرى؛فنذكر هذه الخصائص والميزات فيما يلى:

الميزة الأولى: اهتمام الشيخ بالقضايا الإجتماعية المعاصرة

نتحدّث عن اهتمام الشيخ آصف القاسمي في تفسيره بصيرتِ قرآن بالقضايا الإجتماعية المعاصرة خاصّة في البيئة الغربية أمريكية لأنه كان يسكن هناك وهكذا في البيئة باكستانية أي البيئة لشبه القارة الهندية لأنّه كان أصلاً من هذه البيئة حيث نشأ هناك، سنذكر الأمثلة وهي كالتالي:

الغربيون وتخطيط الأُسرة

يقول الشيخ آصف القاسمي في تفسير قول الله تعالى:{وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}[14] حول تخطيط الأسرة وتحديد النسل في الغرب: في الحقيقة لو ننظر فيتّضح هذا الامر أنه حُرِم الإنسان من الرزق وبركاته لما اخطأ فَهْمه بحيث أنه أي البشر يخلق الرزق ويحصل وسائله بنفسيه، ولنكن ليس المراد من هذا الكلام أن الجُهد والتدبير المناسب وهكذا التخطيط لحصول الزراعة وفوائده ليس ضروري؛ بل لا بد منه في يفهم من القرآن الكريم ايضاً، الشريعة الاسلامية لا يمنع من الجُهد والكسب ولكن إذا غضّ الرجل بصره من عظمة الله تعالى وقدرته وكَونه رزّاقاً ويزعم الإنسان نفسه انه يرزق للآخرين فهذا التصوّر خاطئ وبهذا السبب القرآن الكريم يرُدّ على هذه الفِكرة والتصوّر وهي تخطيط بعض الناس رغم إختيار محصولات الرزق والجُهد لها يُخطّطون ثم يقولون نحن نمنع أولادنا من الإتيان إلى هذه الدنيا لأنّ ليس عندنا طعام للأكل لانفسنا فمن أين نحن نؤكل الأولاد حديث الوِلادة۔ ثم يقول الشيخ: أن هولاء الناس يقولون لو كثر عدد الانسان على الارض هكذا فلا يبقى وسائل الرزق على الارض۔[15]

القصاص والغربيون

يفسّر الشيخ آصف قاسمي قول الله تعالى:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[16] هكذا: الإنسان ليس مُجرماً خِلقِيّاً بل في المجتمع بعض الناس يُصيبون بالعطفيّة وعدم الإعتدال وعَدم توازن العقل والتفكُّك الذهني والإنتقام والصِعاب الإقتصاديّة فهذه الأشياء يُسببّ القتل۔ الإسلام لم يكتف فقط بالإصلاح والتربية لمثل هذا المصيبين بالمرض النفسيٍّ بل قرّر العقوبة لهذا المرض الخطير مثل

---

14 الإسراء 17، 31۔

15 القاسمي، تفسير بصيرتِ قرآن، 3: 379۔

16 البقرة 2، 179۔

السَرطان والعلاج كَي يقضي عليه من الأصل والأساس ويكون سبب العِبرة للآخرين- ثم يقول الشيخ: جعل قادة الحضارة الحاضرة والمعتمدين على العقل القصاص أي قتل القاتل مسئلة مُستكرهة بل في مُعظم الدُول شنُّوا حَملَة شعواء ضدّه وأقرّوا قانوناً ضدّ القصاص أي قتل القاتل وإعدامه ولكن الله سبحانه وتعالى خاطب أهل العقل والفهم وقال: اساس الحياة الإجتماعي في هذا أن يُحترم النفس البشري ويؤخذ القصاص وجوباً وفيه أثر كبير للعقل والفهم والإعتدال- اليوم باسم التَحضُّر والثِقافة يتكلّمون لإصلاح وتربية القاتل مكان القصاص منه (فكأنه يُشبه) كما كان في المُجتمع العرب القديم التي نحن نقول لها مُجتمع الجاهلي-[17]

الأقوام الغربية والتَعصُّب والعُنصُريّة

يقول الشيخ في تفسير قول الله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[18] حول التَعصُّب والعُنصُريّة في تفسيره: التاريخ الإنساني يشهد أن التفاخر بالقَوم، والقبيلة، والأُسرة أضرّ الإنسان ضرراً شديداً واليوم الآهات والصيحات للناس المصابون بالكرب والأذية في جميع المناطق العالَم يختنق- اليهود بدأوا بالعُنصُرية وهم الناس الذين قرّروا بني إسرائيل من المنتخبين وأحِبّاء الله تعالى وحقّروا وذلّلوا النّاس غير اليهود- الهندوس ملّكوا البرهمن لجميع العزّة والتكريم وألقوا الشودر والذات التحتي في حُفرة المذَلّة؛ وقد خَجِل التاريخ من ما أفسد في الإفريقية وأمريكية بسبب الفَرْق بين الأبيض والأسود، وهكذا ما تعامل الأبيض من الغَرب في أمريكا مُعاملة الظلم والعاري عن الإنسانية مع النسل الأحمر الهندي ومن صديِ هذه القصص اليوم دولة أمريكية تتزلزل، لو لم يظلم الرأسماليون من الغرب ظلماً شديداً على الفقراء وأصحاب الأُجرة اليومية لما ولدت الشيوعية والإشتراكية؛ وهذه الأقوال الفلسفية العُنصُرية للنازي في ألمانيا والتفوّق النسلي لـ"ناردك" دَفع الدنيا في شُعَل الحرب العالمية الأُولى التي نتجت الحرب العالمية الثانية-[19]

الميزة الثانية: عناية الشيخ بالتفسيير العلمي

من ميزات هذا التفسير اهتمام الشيخ آصف القاسمي بالتفسير العلمي وذِكره للاكتشافات الجديدة والاختراعات الحديثة وقد ذكر فوائد كثيرة في هذا الجانب، على النحو الآتي:

الإسلام والتقدُّم للعلم الطبيعي

---

17 القاسمي، تفسير بصيرتِ قرآن، 1: 168-

18 الحجرات 49، 13-

19 القاسمي، تفسير بصيرتِ قرآن، 5: 523-

ذكر ذكر الشيخ آصف القاسمي في تفسير قول الله تعالى:{الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}[20]: إن الله سبحانه وتعالى أرسل الآيات القرآنية بالأدلّة المحكمة القويّة الصحيحة وإن تذهب أحوال الدنيا إلى أيّ إتجاه وتتقلّب إلى أي جِهة أو يأتي في الكون التغيير الكبير أو يتقدّم العلم والتحقيق إلى أي درجة ولكن قواعد القرآن الكريم وحقائقه لا يتغيّر ولا يتبدّل۔ هذا العصر عصر الحاسوب والكومبيوتر والتقدّم للعلم الطبيعي؛ فنحن نرى أن الحاسوب والعلم الطبيعي تتقدّم إلى أيّ مرحلة كان ولكن تكتشف به الحقائق القرآنية وأصوله۔ ولا ينبغي لنا أن نخاف من هذا التطوُّر والتقدّم بل المذاهب والملل التي ليست اساسهم على الحق والصدق يخافون منه؛ أما القرآن الكريم فأساسه على الأصول المحكمة التي أعطانا ربّنا سبحانه وتعالى، احسن أن نحن نترك العلم والتحقيق الإنساني أن يتطوّر ويتقدم ويترعرع حتى يضطرّ الناس والاقوام على التسليم والقبول لصدق ما جاء به القرآن الكريم۔[21]

اللواط والمرض الأَيدز

يقول الشيخ آصف القاسمي في قصة قوم لوط عليه السلام حول أعمالهم المخالفة لفطرة الإنسان في تفسير قول الله تعالى:{وَجاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ قالَ يَا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ}۔[22]: في الحقيقة الله سبحانه وتعالى يكره الأفعال التي تخالف فطرة الإنسان كراهة شديدة بحيث القوم أو الأفراد يفعلون هذا العمل القبيح والمكروه؛ فالله تعالى يُهدّمهم ويُدمّرهم، وقد شاع هذا العمل الخبيث في الدول الغربية والامريكية ولاجله هم يُوفّرون الحِفاظة القانونية لهذا الفعل السيئ أي اللواط، وقد نتج التلبّث بهذا الفعل الشنيع بعض من الأمراض الخطيرة والضارة على سبيل المثال الأَيدز نتيجة لهذا الفعل السيئ؛ فمن الممكن أن يمسك الله تعالى هذه الاقوام لاجل هذا الفعل الشنيع۔[23] وقد قال الشيخ في هذه القضية: عوقب قوم لوط عليه السلام الذين عقاباً مُهيباً بسبب أفعالهم ضِدّ الفطرة والآن البحر الميّت لا ينتعش أي نفس ولا يقبل أي شيئٍ۔ وفي هذا العصر يُوفَّر الحفاظة على نِطاق واسع على هذا الفعل السيئ۔ جريمة قوم لوط عليه السلام أنّهم يفعلون هذا الفعل مع الأولاد وأصبح هذا جزءٌ من نَمَطِهم ومُجتمعتهم ولكن الآن في أوربآ وأمريكا يجوز وفق قانونهم بأنّ المرأة تتزوّج مع المرأة؛ أما الزواج فبقي إسمه فقط وهكذا الرجل

---

20 هود 11، 1۔

21 القاسمي، تفسير بصيرتِ قرآن، 2: 611۔

22 هود 11، 78۔

23 القاسمي، تفسير بصيرتِ قرآن، 2: 672۔

یتزّوج مع الرجل الآخر وله ایضاً جواز قانونیٌ۔ فالیوم نحن نرى هولاء الناس الفاحشون الفاحشات یُقیمون المظاهرات ضدّ الحکومة ویُجبرون الحکومات على الفحشاء والمنکر۔[24]

البَصمات

یتکلم الشیخ آصف القاسمي في تفسیر قول الله تعالى:{أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۔ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ}[25] حول البَصمات فیقول: أن الله سبحانه وتعالى خلق ملیارات من البشر ویختلف کُلّ واحد منهم من الآخر في الصورة والشکل والطبیعة والصوت حتى یختلف الناس في خطوط الید من ایضاً بل إصبع الید وخطوطه تختلف من الإصبع للید الآخر۔وفي هذا الزمن ویُمسکون المجرمین بالبَصمات وعلامة الختم ویُقضى علیه في المحاکم ایضاً۔[26]

المیزة الثالثة: ردّ الشیخ على الفِرَق المنحرفة الحدیثة

ومن المیزات لهذا التفسیر هي الردّ على الفِرَق المنحرفة الحدیثة مثلا القادیانیون ومعتقداتهم وأعمالهم ردّاً علمیاً ویکشف عن عقائدهم الباطلة والضالّة وحاول أن یتنبّه الأمة عن مکائدهم وأن یُقابلوهم وهکذا الشیخ یردّ على منکروا الحدیث وعقائدهم الضالة واعمالهم الباطلة، وهي کالتالي:

العقیدة ختم النبوّة والقادیانیون

یقول الشیخ آصف القاسم في تفسیر قول الله تعالى:{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}[27]:"لقد ختمت النبوة والرسالة بنبیّنا محمد ﷺ ووقد ورد أدلّته في قرآن الکریم والسنة وإجماع الأُمة فلا یمکن إتیان النبيّ بعده ومن یدّعي النبوة بعده فهو وأتباعه خرجوا من الإسلام ودخلوا في الکفر وقد اتفق بهذا المحدثون والمفسّرون والعلماء الأُئمّة کلهم جمیعا، اما الذین یتبعون المرزا غلام أحمد القادیاني یُعبّرون ویُفسّرون کلمة "خاتم النبیّین" کما ورد في القرآن الکریم، تفسیراً خطأً ویجعلون الناس وقود النار کان من المناسب أن یطّلعوا أن کلمة خاتم ارید به للختم والمختوم کما یقال "خُتم الظرف" فمعناه اغلق الظرف وخُتم به فلا یدخل فیه الشيء من الخارج ولا یخرج من الظرف الشيء من الداخل۔ ومن المعلوم أن الأُمّة کاملة تتیقّن بختم النُبوة الیقین الجازم القاطع ویعتقدون

---

24 نفس المصدر، 3: 224۔

25 القیامة 75، 3، 4۔

26 القاسمي، تفسیر بصیرتِ قرآن، 6: 319۔

27 الأحزاب 33، 40۔

الذين هم يُسلمون المرزا غلام أحمد القادياني أو مثله نبياً خارجين عن الإسلام۔ اللّهم احفظ الأُمّة كاملة من هذه الفتنة العظيمة آمين۔[28]

القاديانيون وعقيدتهم حول عيسى عليه السلام

يذكر الشيخ آصف القاسم من معتقدات القاديانيون في قول الله تعالى:{وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا۔ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا۔ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}۔[29] بعد ذكر خِصال اليهود وأفعالهم الشنيعة بدأ بقصة عيسى عليه السلام في هذه الآيات الكريمات يقول الشيخ آصف القاسمي في تفسيره: "هؤلاء اليهود هم الذين إتّهموا مريم وعيسى عليهما السلام وقد أجابهم عيسى عليه السلام بعد عِدة ساعات عن ولادته؛ وأطمأنّوا بها ولكن لما بدأ عيسى عليه السلام بدعوة النبوة وبنصح الأُمّة فبدءا اليهود بالسبّ والشتم واللعّن وحكّموا عليه بعقوبة الإعدام من المحكمة وأرادوا أن يُسجنه ولكن رفعه الله تعالى مع الجسد والروح إلى السماء ليلاً ۔۔۔ وفي الصباح لمآ جاء اليهود شُبّه أحد منهم في صورة عيسى عليه السلام وقتلوه وصلبوه واختلف اليهود والنصارى في هذا القول أي من الذي صُلب؟ بعضهم يقولون هو من حواريّ عيسى عليه السلام وبعضهم يقولون هو من اليهود الذي دخل في إثر عيسى عليه السلام ولكن صرّح القرآن الكريم على هذا أن الله تعالى رفع عيسى عليه السلام مع الروح والجسد ولم يمُت ولا يُصلب وهو حيٌ إلى الآن وليس في الدنيا بل في السماء۔ وقد ثبت بالأحاديث المتواترة أنّ عيسى عليه السلام ينزل في قرب الساعة إلى الدنيا ويكون من اصحاب هذه الأُمّة ثم يموت فيما بعد باذن الله تعالى۔ ومن العجب أن اليهود والنصارى جميعا يدخلون في الإسلام ولا يبقى في ذلك الزمن من اليهود والنصرى ويُعلى كلمة الإسلام۔ وقد ثبت من حوالى مائة من الآحاديث أن عيسى عليه السلام لم يُصلب بل هو حيٌ في السماء مع الجسم والروح، فبعد الثبوت من القرآن الكريم ومن الآحاديث المتواترة هذا الإدّعاء من القاديانيّين أن عيسى عليه السلام مات ودُفن في الكشمير مُضْحِك مبنيُ على الجهل، (والعياذ بالله تعالى)۔ ومن عجب العجاب أن مثل هذه الدعوى الكبيرة اقيمت ولكن ليس لهم أي دليل أو حجة فكأنه من الكَذِب ولا يوجد لها في العالم نظير، بل في

---

28 القاسمي، تفسير بصيرتِ قرآن، 4: 609، 610۔

29 النساء 4، 156، 158۔

الحقيقة الناس الذين هم يدّعون هذه الدعوة كل دينهم على الزور والكذب؛ فاللّهم احفظنا من كَيد القاديانييّن، آمين۔[30]

منكروا الحديث والمعجزات

يقول الشيخ آصف القاسمي في تفسير قول الله تعالى:{وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا}[31] بعد أن كانت معجزة القرآن الكريم موجودة فما ذا هؤلاء الناس يُريدون بعده من المعجزات أن ينظروا إليها ويؤمنوا وليس المراد من هذه الآية أن الله تعالى لم يُعط أيّ المعجزة إلى النبيّ ﷺ سِوى القرآن الكريم بل المئات من الآحاديث يدُلّ على ظهور المعجزات كثيرة من النبي ﷺ وقد رآه آلاف من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فأمّا قول منكروا الحديث أن الله أعطى للنبيّ ﷺ معجزة القرآن الكريم فقط ولم يُعطه أي معجزة سوى القرآن الكريم هذا القول خطأ وغير صحيح على الاطلاق، ولكن المراد من هذه الآية هو: أنّه قد ظهر عن النبي ﷺ معجزات كثيرة وسيظهر ولكن ينبغي لهؤلاء الناس المختلون العقل أن يُفكّروا في هذه القضية أن العرب وأعداء الإسلام جميعاً ما جاءوا بسورة واحدة مثل سورة القرآن الكريم؛ فاصلاً المراد منه أن في حضور القرآن الكريم لا نحتاج إلى أي معجزة لأن إثبات النُبوّة لايحتاج إلى المعجزة۔ ومن المعلوم أن الله تعالى أعطى لبعض من الانبياء السابقين معجزات ولكن لا بُدّ لهولاء الناس أن يضعوا هذا في الذهن أن بعد رؤية المعجزات إذلم يؤمنوا بالنبي أو بالرسول عليه السلام فيكون مآلهم وعاقبتهم خسرة ومُهيبة!۔[32]

منكري الحديث وزعمهم حول فهم القرآن بدون السنة

يقول الشيخ آصف القاسمي في تفسير هذه الآية الكريمة: قول الله تعالى:{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}۔[33]: لما يُنزّل كلام الله تعالى على أيّ رسول أو نبيٍّ فهو يُوضّحه يُفسّره بعمله وسيرته ولا ينبغي للرسول أو للنبيّ أن يقدم كلام الله تعالى في صورة الكتاب إلى أُمّته ويقول أنا أبلغتُ إليكم هذا الكتاب الآن فسّروه كما شئتم, واعملوا به كما شئتم، بل قيل للنبيّ ﷺ يا أيّها النبيّ نحن أنزلنا عليك هذا الكتاب الآن تُوضّحه وتفسّر وتعمل به؛ وهذه فريضتك أنت كَي يتعلّمه الناس و يعملون به۔ وهذا القول يرُدّ على الذين يقولون أنّ النبيّ ﷺ بلّغ إلينا القرآن الكريم وانتهى الأمر الآن نحن نفهم بالقاموس أو

30 القاسمي، تفسير بصيرتِ قرآن، 1: 544، 545۔

31 الرعد 13، 31۔

32 القاسمي، تفسير بصيرتِ قرآن، 3: 135۔

33 النحل 16، 44۔

بالمعجم ولا نحتاج في توضيحه إلى الحديث النبويّ لأنّ هذه الآحاديث ليس لها إعتبار (العياذ بالله تعالى)۔ ثم يقول:إذا أحد يقول مثل هذا القول أمامي أنّ القرآن الكريم يكفي لنا ولا نحتاج إلى الحديث النبويّ فأنا ارتجِفُ بهذا التصوّر۔ من العجب أنه كيف عند هؤلاء الجهلة والحُمقة في كلام الشاعر الذي لا أساس له وهكذا في القِصص المكذوبة للكاتب الرّوائي فينقلون كُلّ جملة منها ويُنسبونه إليه ويفتخرون به ولكن رسول الله الذي اجتهد ليلاً ونهاراً وبلّغ دين الله ثلاث وعشرين سنة وتعلّم الآية واحداً واحداً ووضّح العمل به، فكيف يقولون أن الاحاديث "لا يعتبر" العياذ بالله تعالى۔ أقول لو كان الناس يُفسّرون القرآن الكريم وِفق هواهم فهذا ليس فقط إهانة لعاطفة عظيمة للرسول ﷺ وسيرته بل هي إهانة القرآن الكريم وإهانة الرسالة ايضاً!۔[34] ايضاً يقول الشيخ آصف القاسمي: رداً على منكري الحديث في زعمهم لفهم القرآن الكريم بدون السنة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام: أنه يوجد في هذا الزّمن بعض الأشقياء الذين يُفسِّرون ويُؤِّلون القرآن الكريم التفسير الذي ليس له علاقة بالقرآن الكريم ولا بالسنة النبويّة الشريفة وهم يزعمون هذا التقدم ومن متطلبات هذا العصر الجديد، ومع ذلك هولاء الناس يُسمّون الآحاديث النبويّة مَكيدة العجم لتكميل أغراضهم الشُنيعة والفاسدة ۔۔[35]

النتائج والخاتمة

- اهتم الشيخ آصف القاسمي في تفسيره بصيرت قرآن بالقضايا الاجتماعية المعاصرة اهتماما بالغا على سبيل المثال تخطيط الاسرة، واللواط والعنصرية۔
- مما يُذكر لهذا التفسير هو اشتماله على التفسير العِلمي واهتم الشيخ به اهتماماً مناسباً فهذا يُعطي للقارئ فكرة البحث في الآيات العِلمية وذلك للكشف عن الحقائق العلمية الجديدة التي أشار القرآن الكريم إليها مثلا البصمات والتقدم الجديد وما الى ذلك۔
- يردّ الشيخ على القاديانية وحول عقيدتهم عن النبوة وعيسى عليه السلام وانكارهم للجهاد وهكذا على منكرو الحديث وحول زعمهم لفهم القرآن بدون السنة النبوية وما الى ذلك رداً علميا مقنعاً بحيث يظهر منه أنه يمتلك شخصية نقدية قوية۔
- يُحاول الشيخ لإصلاح المجتمعات أمريكية والغربية وباكستانية خاصة والمجتمعات الإسلامية عامّةً كما يُحاول بذلك أن يُثبت حَيويّة القرآن الكريم والإسلام وكَونه صالحاً لكلّ زمان ومكان۔

---

34 القاسمي، تفسير بصيرتِ قرآن، 3: 266۔

35 القاسمي، تفسير بصيرتِ قرآن، 6: 326۔